كتاب النبي

صلى الله عليه وسلم

تأليف
الدكتور محمد مصطفى الأعظمي

المكتب الاسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م دمشق
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بيروت

المكتب الاسلامي
بيروت : ص.ب ٢٧٧١ / ١١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً : إسلامياً .
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً : إسلامي .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين معلم الانسانية وقائدها الى يوم الدين ، وعلى صحبه الذين تربوا في ظله فخرجوا من الجاهلية واصبحوا اساتذة العالم في العلم والادارة والسلم والحرب . اللهم صل وسلم عليه وعلى اصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد فهذه رسالة صغيرة متواضعة ، كنت قد نشرت بعض أجزائها في مجلة ((التضامن الاسلامي)) ، وأتشرف اليوم بطباعتها كاملة لتكون في متناول أيدي الراغبين في السيرة النبوية ، وأمام دارسي الحضارة الاسلامية وطلاب التاريخ الاسلامي .

إن العناية بمكاتيب النبي صلى الله عليه وسلم قديم ، يرجع في قدمها إلى عهد الصحابة ، فقد اهتم بها عمرو بن حزم وابن عباس والآخرون من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ثم الديبلي وابن طولون وكثير غيرهم واخيرا الدكتور محمد حميد الله في كتابه ((الوثائق السياسية)) ، جزاهم الله خيرا عن الاسلام والمسلمين .

كذلك العناية والاهتمام بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم موضوع قديم .

فقد أشار اليهم وكتب عنهم كثير من القدماء رحمهم الله تعالى . فهناك من افرد كتبا خاصة عنهم كابن أبي الجعد وعمر بن شبة والقضاعي ومحمد بن علي بن احمد حديدة الانصاري الذي فرغ من تاليف كتابه ٧٧٩ هـ بالقاهرة . وهناك من اشار اليهم في ثنايا الكتب التي الفوها عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن اسحاق والسهيلي وابن سيد

الناس والعامري وغيرهم . وهناك من اورد ذكرهم ضمن التواريخ المؤلفة للعالم الاسلامي كما فعل خليفة بن خياط والطبري واليعقوبي وابن الاثير الجزري وابن كثير وغيرهم .

وكذلك أشار اليهم من الف في تراجم الصحابة ، كابن عبد البر، وابن حجر وآخرين .

وبمراجعة كتب السيرة والتاريخ والطبقات والتراجم نجد كل متأخر يضيف اسما جديدا في قائمة أولئك الكتاب اطلع عليه من مصادر جديدة لم ينتبه اليه من سبقه . فاليعقوبي مثلا يذكر ثلاثة عشر كاتبا فقط ، والمسعودي يذكر ستة عشر كاتبا ، وعمر بن شبة يذكر ثلاثة وعشرين كاتبا ، والسراقي يذكر اثنين واربعين كاتبا والانصاري يذكر اربعة واربعين كاتبا ، وهاأنذا أضيف اليوم ـ بحمد الله ـ على قائمة الانصاري أربعة اسماء أخرى .

منازل الكتاب :

يمكننا تقسيم الكتاب الذين ذكرتهم إلى ثلاث فئات كالآتي :

١ ـ فئة مشهورة كثرت الكتابة عنها وتواترت كعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم اجمعين .

٢ ـ فئة ثبتت الكتابة عنها ، لكنها لم تضطلع بمهمة الكتابة كالفئة الأولى ، مثل أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبي أيوب الأنصاري واخرين غيرهم ، رضوان الله عليهم اجمعين .

٣ ـ فئة جمعت اسماءهم من « الوثائق السياسية » والكتب الأخرى ، ولكني لم أجد أحداً ذكرهم من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كجعفر والعباس وعبد الله بن أبي بكر رضوان الله عليهم .

ومما لا شك فيه ان أولئك الكتاب ـ رضوان الله عليهم ـ لم يكونوا جميعاً في منزلة واحدة من حيث كثرة كتابتهم وقلتها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد كان البعض منهم كتابات كثيرة بينما البعض الآخر لم يكتب

الا شيئاً يسيرا . وهذا التفاوت الكمي جعل بعض المؤلفين كالمسعودي يسقط من كتابه ((التنبيه والإشراف)) ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، أسماء كثيرين من اولئك الكتاب الذين كتبوا القليل للنبي صلى الله عليه وسلم .

يقول المسعودي : وإنما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته ، واتصلت ايامه فيها ، وطالت مدته ، وصحت الرواية على ذلك من أمره ، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة ، إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ، ويضاف الى جملة كتابه .

ومنهج المسعودي هذا منهج غريب ، إذ الموضوعية تقتضي أن من كان له شرف خدمة النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته له أن يذكر ضمن كتابه صلى الله عليه وسلم ، سواء كثرت الكتابه عنهم أو قلت .

وقد خالفت المسعودي في منهجه ، كما خالفه الذين سبقوني في الكتابة في هذا الموضوع . فجمعت كافة الأسماء التي وردت ضمن كتابه صلى الله عليه وسلم ، بغض النظر عن مقدار كتابتهم . ولم اكتف بهذا ، بل أوردت بعض الاسماء ، لاأعتقد انهم كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله ابن خطل أو السبحل ـ إذ أشك حتى في وجوده ـ لكني ذكرتهم ، إذ ذكرهم بعض من سبقوني في هذا الموضوع ، ثم رددت عليهم . وفعلت ذلك بدلاً من أن أسقط هذه الأسماء من القائمة ، لئلا يظن القارىء بأني أهملت أو نسيت ذكر بعضهم .

وبعد ، فانني لست أدعي انني جمعت فاستقصيت ، ولم أترك مزيداً لمستزيد ، إن من الجائز جداً أن يكون هناك كتاب ، لم انتبه اليهم عند مراجعة الكتب ، أو لم تذكرهم المراجع التي بين أيدينا ، وقد تظهر أسماؤهم في مخطوطات تكشف بعد الآن .

تراجم الكتاب :

لم أتوسع في تراجم الكتاب ، لأن هذا المختصر لا يحتمل ذلك ، وخاصة هناك شخصيات كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وغيرهم كتبت عنهم المجلدات ، والحديث عنهم لن ينتهي ، ويكتب عنهم باذن الله تعالى الى يوم القيامة . لذلك كان لا بد من الاختصار الشديد ، بل اختصرت تراجم الخلفاء الراشدين اكثر من غيرهم ، لأنه لا يمكنني الحديث عنهم في أسطر معدودة .

المنهج في ترتيب هذه الرسالة :

رتبت الأسماء ترتيباً هجائياً ، ولم اراع فيه الفضل والمنقبة والا لذكرت الخلفاء الراشدين مبتدئاً بأبي بكر رضي الله عنه ، ولكني آثرت الترتيب الهجائي .

وبما أن كتابة الرسائل تدل على التنظيم الاداري للدولة الاسلامية الفتية لذلك احببت ان القي بعض الاضواء على هذا الجانب من نشاط النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم .

محمد مصطفى الاعظمي
كلية التربية ـ الرياض

٢٠ شعبان سنة ١٣٩٤

الرموز المستعملة

خ : صحيح البخاري

م : صحيح مسلم

الانصاري : محمد بن علي بن احمد الانصاري في كتابه « المصباح المضيء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم » .

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مُقَدِّمَة

النبي الأمي ـ صلى الله عليه وسلم
ديوانه (أرشيفه) وكتابه

الكتابة في الجزيرة العربية في صدر الإسلام :

لقد قدر العرب حتى في العصر الجاهلي منزلة الكتابة وخطورتها ، إذ عدوها أحد الأركان الثلاثة لاعتبار الرجل من الكاملين . قال ابن سعد : « الكامل عندهم في الجاهلية وأول الاسلام الذي يعرف يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي »[1]

وكان العرب يأنفون عن بعض الأعمال ويحتقرون صاحبها ، وبالرغم من هذا ، فقد زاول مهنة التعليم كبار الأشراف في الجاهلية والإسلام.[2]

إذن فقد عرف العرب ـ حتى في العصر الجاهلي ـ منزلة الكتابة ، لكنهم جهلوها من حيث الاستعمال . وربما كان السبب هو عدم احتياجهم إليها في حياتهم اليومية ، ولذلك كان الذين يعرفون القراءة والكتابة قلة قليلة ، حتى قيل : « دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب . »[3] ويذكر الواقدي أحد عشر شخصاً من المدينة كانوا يعرفون الكتابة .[4] وعلى كل فإنه لا يمكننا أن نعتبر هذه

---

(١) ابن سعد « الطبقات » ٣ : ٥٤٢ .

(٢) ابن حبيب البغدادي « المحبر » ٤٧٥ ، ٤٧٧ .

(٣) البلاذري « فتوح البلدان » ٦٦٠ ـ ٦٦١ ، انظر أيضاً « العقد الفريد » ٤ : ١٧٥ ، ابن قتيبة « مختلف الحديث » ٢٨٧ .

(٤) البلاذري « فتوح البلدان » ٦٦٣ ـ ٦٦٤ .

القوائم إحصائية دقيقة ، خاصة إذا نظرنا إلى موقع مكـة الجغرافي والتجاري ومركزها الديني • بالرغم من هذا كله فالحقيقة التي لا غبار عليها أن الجهل بالكتابة كان هو المخيم على الجزيرة العربية آنذاك ، حتى وصف الله سبحانه وتعالى ذلك المجتمع بالأمي ، والنبي المرسل إليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالنبي الأمي •

قال الله جل وعلا : (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته) [الجمعة٢] وقال : (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [الأعراف ١٥٨] •

ووصف النبي ــ صلى الله عليه وسلم المجتمع الاسلامي حينذاك ، فقال : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ••• » (١)

ونزل القرآن الكريم ــ وهو نور وهداية ــ على النبي الأمي ــ صلى الله عليه وسلم ، وفي المجتمع الأمي ، بالرغم من هذا ، كان أول ما خوطب به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم•••) [العلق ١ ــ ٤] •

وقد حوربت الدعوة الاسلامية في نشأتها ، وتجمعت عليها كافة قوى الشر ، حتى هاجر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعه أصحابه ــ إلى المدينة المنورة ، ومن هجرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ تبدأ صفحة جديدة في تاريخ الإسلام ، إذ وجد الاسلام رقعة ــ ولو كانت صغيرة في بادىء الأمر ــ تمكن فيها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم من زرع الاسلام عقيدة وشريعة ، علماً وعملا •

---

(١) خ الصوم ١٣ ، أيضاً الصيام ١٥ ، حم ٢ : ١٢٢

لم تكد تمضي سنة على وصول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، حتى كتب الصحيفة المشهورة ــ أي « دستور » الدولة الجديدة ، كما سماها بعض الباحثين ــ بين المهاجرين والأنصار من جهة وبين المسلمين واليهود من جهة .[1]

وأصبحت للمسلمين دولة بالمدينة ، والدولة تتطلب تنظيماً وجهازاً إدارياً .

وفي الصفحات التالية نحاول أن نعطي فكرة إجمالية عن ناحية من نواحي التنظيم الإداري ، ألا هو نشأة الدواوين ــ : أو السكرتارية ــ في عصر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ، ثم نذكر من اضطلع بهذه المهمة . ووصل إلينا العلم بذلك .

لقد ذكرنا من قبل أنه جاء الاسلام وكان عدد الكتاب قليلاً ولكن بفضل سياسة النبي ــ صلى الله عليه وسلم التعليمية انتشر التعليم في وقت قصير جداً ، حتى بلغ عدد الكتاب الذين كتبوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ما يقارب خمسين شخصاً . وبمراجعة المصادر المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر نستطيع أن نرسم خطوطاً عريضة للنشاط الكتابي أو الإداري في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم .

نشأة الدواوين ــ (السكرتارية) ــ في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم :

الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتاب .[2]

وكذلك الديوان مجتمع الصحف ، ودفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء .[3]

---

(١) « الوثائق السياسية » الوثيقة رقم : ١ .

(٢) « صبح الأعشى » ١ : ٨٩ .

(٣) « اللسان » : مادة : دون .

ويبدو أنه كانت هناك ثلاثة أنواع من الدواوين في صدر الإسلام •

١) ديوان الإنشاء •

٢) ديوان الجيش •

٣) ديوان الخراج أو الجباية لتدوين ما يرد إلى بيت المال ، وما يفرض لكل مسلم من العطاء •

ومن المعروف الشائع أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي دوّن الدواوين • قال أبو هلال العسكري : « أول من اتخذ الديوان عمر » • (١)

أما ديوان الإنشاء ، فقد تكلم عنه القلقشندي قائلا : إنه أول ديوان وضع في الإسلام ، وكان قد تم وضعه في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم • (٢)

أما ديوان الجيش ، فقال عنه : إن أول من وضعه ورتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته (٣) •

أما ديوان الخراج ، فقد تكلم عنه وعن ديوان الجيش حسن إبراهيم حسن قائلاً : أدخل عمر بن الخطاب نظام الدواوين بعد أن أشار إليه بذلك أحد مرازبة الفرس ، بعد أن توسع الفتح الإسلامي •

وقال مرة اخرى : أخذ عمر نظام الدواوين عن الفرس ، فأنشأ ديوان الجند لكتابة أسماء الجند ••• وديوان الخراج أو الجباية لتدوين ما يرد إلى بيت المال وما يفرض لكل مسلم من العطاء • (٤)

---

(١) « الأوائل » للعسكري ١٣٣ •

(٢) « صبح الأعشى » ١ : ٩١ •

(٣) « صبح الأعشى » ١ : ٩١ •

(٤) « النظم الاسلامية » ١٧٠ •

لكن الموضوع يتطلب إعادة النظر فيما قيل .

فالذي يبدو أن الدواوين ـ في شكلها البسيط ـ كانت قد استعملت في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، وعندما جاء دور سيدنا عمر رضي الله عنه ، وتوسعت الدولة ، أصبح من الضروري تطوير نظام الادارة ، فقد أمر بتدوين الدواوين على « أساس أشمل » من ذي قبل .

والدليل على ذلك ، أن ديوان الانشاء ـ وقد مر بنا من قبل قول القلقشندي ـ إنه أول ديوان وضع في الاسلام . وكان قد تم وضعه في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم .

أما بالنسبة لديوان الجيش . فقد جاء في صحيح البخاري « .. عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلى ؟ اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس ؟ فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل » . (١)

ومما يشعر بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين خروجه من المغازي، ماذكره الامام البخاري في « صحيحه » « ... عن ابن عباس أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم يقول : لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم ، فقام رجل ، فقال : يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ... » (٢)

ويفهم من هذا أنهم كانوا يقيدون من يرغب الخروج للجهاد . وهذا ما يمكن تسميته بديوان الجيش ، أو نواة لديوان الجيش .

أما ديوان الخراج أو الجباية ، فقد كان هناك في كتاب النبي ـ

(١) خ : الجهاد ١٨١ .

(٢) خ الجهاد ١٤٠ ، قال الحافظ في « الفتح » ٦ : ١٤٣ معلقا على هذا الحديث : وفيه مشروعية كتابة الجيش ، ونظر الامام لرعيته بالمصلحة .

صلى الله عليه وسلم ـ كما سنرى بعد قليل ـ من كان يكتب مغانم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذه في الواقع موارد الدولة حينذاك ، وهي كانت تقيد وتسجل ، فإن لم نكن نستطيع أن نسميه ديوان الخراج ، فلا أقل من أنه كان نقطة انطلاق لما أصبح فيما بعد ديوان الخراج .

أما قضية المرزبان الفارسي ومشورته لانشاء الدواوين فمحل للنظر ، إذ كانت الكتابة معروفة ، وكانوا يسجلون الأشياء في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الكتب والصحف كانت معهودة في عصره ـ صلى الله عليه وسلم ، وليس الديوان أكثر من أنه كتاب يقيد فيه أسماء الجند ، وفي ضوء هذه المعلومات يبدو مسألة استيراد هذا النظام من الفرس مشكوك فيه .

السكرتارية وتشعب أعمالها :

أما اذا نظرنا الى الكتاب من جهة اختصاصهم بالكتابة ، فنجد هناك أناساً مخصوصين لكتابة القرآن .[1] وكانت هناك فئة أخرى قد تخصصت في كتابة أمور الدولة .[2]

فكان منهم من يكتب الى الملوك كزيد بن ثابت .

ومنهم من كان يكتب المعاهدات كعلي بن أبي طالب .

ومنهم من كان يكتب فيما يعرض من حوائجه كالمغيرة بن شعبة .

ومنهم من كان يكتب بين الناس المداينات وسائر العقود كعبد الله ابن الأرقم وغيره .

---

(١) انظر « فتح الباري » ٩ : ٢٢ ، حم ٦ : ٢٥٠ ، « المصاحف » ٣

(٢) « الاشراف » للمسعودي ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ، « الوزراء والكتاب » ١٢ ـ ١٤ ، و « تجارب الأمم » لابن مسكويه .

ومنهم من كان يقيد مغانم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم كمعيقيب ابن أبي فاطمة الدوسي .

ومنهم من يكتب خرص الحجاز كحذيفة بن اليمان .

وكان هناك كاتب يدعى حنظلة الكاتب ، خليفة كل كاتب من كتاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم إذا غاب عن عمله ، فغلب عليه اسم « الكاتب » .[1]

قسم الترجمة :

روى عبد بن حميد من طريق ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ، قال : قال لي النبي ــ صلى الله عليه وسلم : « اني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا ، فتعلم السريانية » فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[2] . وقال : « ... حتى كتبت إلى يهود وأقرأ له إذا كتبوا إليه . » [3]

بعض الأنظمة المتبعة في الرد على الرسائل :

ذكر لنا الجهشياري أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم أمر حنظلة ابن الربيع بن المرقع الكاتب أن يلزمه ويذكره بكل شيء لثالثة ، فيا ترى هل معنى هذا أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرد على الخطابات في ثلاثة أيام ؟ على كل لا يستبعد هذا .

يدل هذا على أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم أراد منه أن يذكره بالأمور التي تطلب منه ، حتى يأخذ كل أمر دوره ولا ينسى . وهذا

---

(١) « الوزراء والكتاب » ١٢ ــ ١٣ .
(٢) « الاصابة » ١ : ٥٦١ .
(٣) « التاريخ الكبير » للبخاري ٢/١ : ٣٨١ ، « الاصابة » ١:٥٦١

يدل على كثرة ما يشغله من الأمور ، فكان يحرص على أن لا يؤخر منها شيئاً فوق ثلاث .

مجلس الكتاب :

هل كان هناك محل خاص لجلوس الكاتب ؟ ليس من السهل الجواب عليه بالجزم نفياً أو إثباتاً ولكنه على الأغلب كان هناك محل مخصوص لكتابة القرآن ، وربما لمراسلة الدولة أيضاً .

« ... عن ابن عباس ، قال : كانت المصاحف لا تباع ، كان الرجل يأتي بورقة عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، فيقوم الرجل فيحتسب ، فيكتب ، ثم يقوم آخر ، فيكتب حتى يفرغ من المصحف [1] إذن جائز جدا أنه كان في مجلس النبي ـ صلى الله عليه وسلم محل خاص لنسخ القرآن ، وربما كانت عملية كتابة الرسائل تتم في المحل ذاته .

كتابة المسودات :

روى ابن القاسم عن مالك ، قال : بلغني : أنه ورد إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم كتاب ، فقال : « من يجيب عني » ؟ فقال عبد الله بن الأرقم : أنا . فأجاب عنه ، وأتى به إليه فأعجبه ، وأنفذه .[2] في ضوء هذا النص يمكننا أن نقول : إنهم كانوا يكتبون أولا ، ثم كانوا يعرضون على النبي ـ صلى الله عليه وسلم لأخذ الموافقة ، ومن الواضح أنه صلى الله عليه وسلم كان يستطيع أن يغير أو يبدل ، أو يوافق على

---

(١) « السنن الكبرى » للبيهقي ٦ : ١٦ .

(٢) « المصباح المضيء » ٣١ ـ اب .

ما كتب ، والخطاب لم يكن يأخذ شكله النهائي إلا بعد موافقة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويمكن تسمية هذا العمل بكتابة المسودات ، وذلك إذا كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يملِ بنفسه .

النسخ والاحتفاظ بصورة من الخطاب :

لم أجد نصاً صريحاً في أنهم كانوا يستنسخون كافة الكتب ، وكانوا يحتفظون بنسخة منها ، إلا أن هناك ما يمكن الاستدلال على نسخ بعض المراسلات إن لم تكن كلها .

أولا ــ كلمة النسخ كانت معروفة عند العرب في الجاهلية .

قال الله تعالى : (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) [الجاثية : ٢٩] .

وفي اللسان : النسخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف . (١)

وكتاب صلح الحديبية كان قد كتب من نسختين ، أخذ أحدهما رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ، والآخر سهيل بن بيضاء . (٢)

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : أول كتاب كتبته بيدي كتاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة . (٣) ومن الواضح أن هذا نسخة من كتاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يكن عبد الله بن عمرو ابن العاص من كتاب المعاهدة في صلح الحديبية . ولا بد أنه نسخها من المعاهدة الأصلية التي كانت في حوزة النبي ــ صلى الله عليه وسلم أو نسخها من صورة المعاهدة التي كانت محفوظة لدى بعض الصحابة على كل يدل هذا الأمر على الاحتفاظ بالوثائق الرسمية .

---

(١) « لسان العرب » مادة : نسخ .

(٢) « المغازي » للواقدي ٦١٢ .

(٣) انظر « التراتيب الادارية » ٢ : ٢٤٤ .

كما كانت نسخ من كتب النبي ــ صلى الله عليه وسلم المرسلة إلى مختلف الجهات موجودة لدى بعض الصحابة ، فقد كانت لدى ابن عباس عديد من نسخ كتب النبي ــ صلى الله عليه وسلم [1] وكذلك عند أبي بكر بن حزم[2] وعند عروة بن الزبير .

في ضوء هذه المعلومات نستطيع أن نقول : إنهم كانوا ينسخون صوراً من خطابات النبي ــ صلى الله عليه وسلم المرسلة إلى مختلف الجهات ، وكانت الخطابات والصور منها تحفظ في الإدارة العامة ، لأنه لم يكن ممكناً لأحد أن يجمع مكاتيب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم المرسلة إلى الجهات الأخرى إن لم تكن هناك صورة محفوظة منها لدى الصحابة .

وكان لدى أبي بكر الصديق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقات . [3]

وكان يحتفظ عمر بن الخطاب بكافة المعاهدات والمواثيق التي أخذت من الأشخاص المرموقين . [4]

وما مضى على وفاة ــ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ربع قرن حتى أصبح في مدينة الأميين « بيت القراطيس » الذي يبدو أنه كان ملتصقاً بدار سيدنا عثمان رضي الله عنه . [5] ويمكننا أن نسميه بأمانة السر للدولة الاسلامية .

---

(١) « نصب الراية » للزيلعي ٤ : ٤٢٠

(٢) انظر « اعلام السائلين » لابن طولون ٤٨ ــ ٥٢ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في « الوثائق السياسية » ١٠٤ب ، ١٠٤ج .

(٤) « خطط المقريزي » ١ : ٢٩٥ .

(٥) « أنساب الأشراف » للبلاذري ١ : ٢٢ ، انظر أيضاً « تاريخ الطبري » ٢ : ٧٩٠ ط ــ أوربا .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

طريقة كتابة الرسائل

كانت رسائل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم .

ويذكر عن الشعبي أن كتابة « بسم الله » في أوائل الرسائل مرت بأدوار عدة .

قال ابن سعد : « أخبرنا الهيثم بن عدي الطائي ، قال : أنبأنا مجالد ابن سعيد ، وزكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم يكتب كما تكتب قريش « باسمك اللهم » ، حتى نزلت عليه : (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) [هود : ٤١] فكتب « بسم الله » . حتى نزلت عليه : (قل ادعو الله أو ادعوا[1] الرحمن) ، [الاسراء : ١١٠] فكتب « بسم الله الرحمن » حتى نزلت عليه : (إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) [النمل : ٣٠] فكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » .[1]

والرواية ضعيفة غير ثابتة ، كان الهيثم بن عدي الطائي يكذب[2] ، لذلك لا يلتفت إليها .

العنوان

كانت رسائل النبي ــ صلى الله عليه وسلم تقدم اسمه الشريف

---

(١) « الطبقات » ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، وانظر « سنن أبي داود » ١ : ٢٩١ ، و « فضائل القرآن » لأبي عبيد ١/٥٢ .

(٢) انظر « ميزان الاعتدال » ترجمة الهيثم بن عدي .

أولا ، ثم تذكر اسم المرسل إليه [1] وكان من العادات القديمة ـ إلا ما ندر ـ [2] البدء باسم من هو أكبر وأشرف . ولذلك عندما كتب الصحابة الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم بدؤوا باسمه ، فكتبوا إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

الفصل بين المواد :

قال البخاري : حدثنا روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، قال : رأيت رسائل من رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كلما انقضت قصة ، قال : أما بعد » [3] .

اسم الكاتب :

وفي نهاية الكتاب كثيراً ما كان يذكر الكاتب اسمه ، وكان يذكر أحياناً أسماء الشهود أيضاً . [4]

ختم الرسالة :

لقد جرت العادة في الوقت الحاضر أن توقع الوثائق لتصبح وثيقة رسمية ، ويبدو أنه قديماً كانوا يكتفون بالختم بدل التوقيع .

ويرجع استعمال الأختام في اليابان والصين بدلا عن التوقيع إلى

---

(١) انظر أية وثيقة من « الوثائق السياسية » للدكتور محمد حميد الله . مثلا كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي .

(٢) انظر على سبيل المثال حم ٤ : ٣٣٩ .

(٣) « الأدب المفرد » ٢/٥٥٩ .

(٤) انظر « الوثائق السياسية » الوثيقة رقم : ٣٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٢٤ وللشهادة الوثيقة رقم : ٤٣ ، ٤٨ ، ٢٢٤ .